



النمل الأبيض



خادمان عجيبان



- ❖ سلسلة ملهبة بالإنارة والنشويق
- ❖ أغرب الرحلات والمفارقان
- ❖ تجمع بيه المتعة والمعرفة
- ❖ لا غنى عنها في الرحلات والبيت
- والمواصلات

النمل الأبيض

ومضت أيام والملك لا يذيق طعاماً للنوم أو الراحة.. وجاء أمهر أطباء العالم على وجه السرعة ودخل على الملك الذي كان مهزولاً ضعيفاً من شدة المرض، فلما كشف عليه قال له:

- للأسف مولاي الملك.. لقد توغلت النملة في أذنك ولا أراها ويبدو أنها تتغذى على لحمك وتشرب من دمك.. ليس هناك من حل لإخراجها.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - ٣٩٠ (٠٣)

سلسلة
مغامرات مؤمن

54

جوهرة
النمل الأبيض

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

رقم الإيداع ٣٨١٩ / ٢٠٠٢

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرة إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر



شركة الأمل للتجهيزات الفنية

عناصر شماغ وشركاه

ت: ٥٧٦١٩٦٢

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع ٢ ش منشأ - محرم بك ت، ١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس، ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

النمل الأبيض

علاء الدين طعيمة

الإشراف العام: أحمد خالد شكرى
رسوم: عبد الرحمن بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□ قضى مؤمن وقتاً طويلاً بعد آخر مغامرة خاضها وهو فى بيته بالقاهرة ينعم بحياة عادية لا متاعب فيها ولا مشكلات، وطال الوقت حتى ظن أن مغامراته قد توقفت.. حتى تلك الليلة التى نادته أمه وهى تستغيث:

- مؤمن.. الحق بى يا ولدى.

جرى مؤمن ليجد والدته تمسك بسلة الخبز وتثر من الأرغفة شيئاً لم يتبينه.. فلما دنا منها أخذ يضحك:

- ما الذى يضحكك يا ولد من أمك؟

- لقد ظننت يا أمى أن كارثة وقعت بالبيت وإذا بك تصرخين بسبب النمل الذى يريد أن يحصل على

ذرات من الخبز .

أحست أمه بالغیظ فأعطته سلة الخبز وقالت له :

- إذن خذ أيها المتهاون بالنمل . . عليك تنظيف الخبز
منه حتى تتمكن من تناول عشاؤنا .

ظل مؤمن يضحك وهو ينظف وينثر النمل عن
الخبز ، وجاءت أمه بالطعام فتناولوا منه ، ثم جاء موعد
صلاة العشاء فصلی فی المسجد ثم عاد إلى البيت والنوم
یغالبه ، فأوى إلى فراشه وظل يتقلب قلقاً من عدم
تعوده على الراحة . . ثم ذهب فی سبات عمیق .

وكانت أمه فی منتصف الليل تغط فی نوم عمیق ،
عندما فزعت من نومها على صوت صرخة عالية منه ،
فجرت من فراشها إلى حجرته وهى تدعو الله ألا

النمل الأبيض



يصيبه مكروه:

- استر يا رب .. استر يا رب .

ولما دخلت حجرته وجدته يمسك فخذه من الخلف
ويهرش فيه هرشاً شديداً وهو يتألم .. ثم أخذ يخلع
ملابسه:

- ماذا هناك يا مؤمن .. هل أصابك مكروه؟

قال وهو يقلب في ملابسه:

- لا أدري يا أمي ماذا جرى لي .. لقد كنت نائماً
عندما أحسست بقرصة شديدة في فخذي من
الخلف .. آه .. آه يا أمي .

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. ومم ذلك يا مؤمن؟

- لا أدري يا أمي .. لا أدري .. دعيني أعرف مصدر

تلك القرصة التي كانت أشد من قرصة ثعبان ..
أخذ يقلب في ملابسه باهتمام، وشاركته أمه بعد أن
رأت فحذه قد تورم واحمر مكان القرصة .. فإذا بها
تعثر على غملة في سرواله :

- مؤمن .. إنها غملة يا ولدى .. غملة !!

- ماذا .. غملة؟! !!

أخذت أمه تضحك ساخرة وهي تقول :

- رأييت يا من سخرت من أمك .. لقد لمتني وسخرت
منى عندما وجدت عشرات من هذا النمل فى سلة
الخبز فصرخت أناديك .. هاهها .. ها أنت تصرخ
كالبنات بسبب غملة .. غملة واحدة يا مؤمن .. أيها
المغامر المغوار .

لم يملك مؤمن أمام سخرية أمه إلا أن يضحك على حاله. . لكنه ومن أعماقه، أبى أن يستهين بالنمل بعد الآن، أو بأى حشرة، وتذكر أن هذه كلها مخلوقات الله، ولكل مخلوق وسيلته فى التأثير على الحياة.

ومرت الأيام وعادت المغامرات تتوالى عليه من جديد، إلا أنه لم ينس يوماً هذه الحادثة التى اعتبرها مغامرة صغرى.

وذات يوم عندما كان عائداً من إحدى مغامراته وكان يمر بطريق زراعى عبارة عن شريط رفيع من الزرع والحقول، فلاح له من بعيد طريق فرعى يخترق غابة كبيرة بشكل يوضح أن هناك اهتماماً بهذا الطريق، فاستدل من ذلك أنه لابد أن يؤدى إلى بلد أو قرية من القرى، وكان متعباً ويحتاج إلى الراحة والطعام، فقرر

أن يخوض هذا الطريق ليرى إلى أى مكان يؤدى .

ومرت عليه ساعة وهو يسير فى طريق جميل على
جانبه زُرعت ورود جميلة وعلى كل ناصية يجد لافتة
كتبت على قطعة من الخشب وثُبتت على جذع شجرة
تقول: «مرحباً بالزائرين» .

وبعد بلوغه نهاية الطريق بدخوله إلى منطقة حدائق
شاسعة . . خدمت زراعياً بعناية شديدة فغدت كأنها جنة
من الجنات . اخترقها وهو سعيد بالوصول إلى بلاد
جميلة ترحب بزوارها ولا بد أنه سيجد فيها ما كان
يرجوه ، ولاحت له وهو يسير مستمتعاً بجمال الحدائق
بلداً لم ير مثله من قبل ، فلما اقترب واقترب رأى نفسه
على تل من الحدائق يشرف على مملكة رائعة البنيان
وعلى مد البصر فى جميع الجهات رأى ممالك مشابهة

بعيدة جداً تكاد تغيب في الضباب .

وتمنى لو أن هؤلاء الناس يدينون بالإسلام . . ولم تكن أمنيته تلك لأنه ولد مسلماً . . بل لاقتناعه التام بأن الإسلام هو أصلح دين وأنفع قانون وآخر شرائع السماء المرسلة إلى الناس . . ومع ذلك فلم يخف إعجابه بجمال هذه المملكة، وتوقع أن تكون الممالك المحيطة بها على شاكلتها، وكلما اقترب رأى الناس يروحون ويجيئون في الشوارع يرتدون ملابس جميلة ولهم عربات أنيقة تجرها الخيول على شوارع وطرق مرصوفة . . فلما دخل الحى المباشر له أحس أنه الوحيد الذى له مظهر غير منمق . . ودخل السوق بعد أن توقف على مدخله قليلاً، وقال كلمات يدرك تماماً أن لها فائدة عظيمة . . فبهذه الكلمات كتب الله له ألف ألف حسنة

ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتًا فى الجنة .

فقد قال الرسول ﷺ ذلك ووعد به من قال تلك الكلمات التى ردها مؤمن والذى تعود أن يقولها قبل دخوله أى سوق يمر بها وهى : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد.. يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شىء قدير» .

والتقى بعد ذلك بالباعة والمارة وتعرف ببعضهم ووجدهم فى غاية اللطف، ولما عرفوا أنه غريب عن المملكة أعطوه من الخير الكثير ودعاه صاحب مطعم إلى الدخول وأخذ واجب الضيافة .

وفى المطعم رأى شابًا يجلس وحده على مائدة بركن

من المطعم يتناول طعامه ويبدو عليه الوجوم والشرود، على عكس كل من رآهم بالبلد، فكان شاداً يستحق الاهتمام، ولكن مؤمن لم يكن يتدخل فيما لا يعنيه.

وبعد قليل لاحظ أن هذا الشاب ينظر له باهتمام، وتضايق مؤمن من شدة حاملة الشاب به، فإذا به يقوم من مقامه ويتقدم إليه وفي فمه ابتسامة قلقة:

- السلام عليكم.. هل أنت غريب عن هذه البلاد؟
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وهل هذا ما جعلك تشخص ببصرك في؟
- لا.. في الحقيقة.. نحن لا يزورنا في بلادنا إلا القليل، أما أنت فلك سمات جديدة علينا.
- وما هي إن شاء الله.

النمل الأبيض



- العلامة التي تزين جبهتك .

- علامة؟! ... آه

مسح مؤمن جبهته فلمس بأنامله أثر السجود الذي
يميز جبهته مثل معظم الذين يصلون ويسجدون لله ثم
قال :

- آه .. إنها من أثر السجود .

اقترب الفتى أكثر من مؤمن ، وباهتمام شديد قال :

- هل تسجد لله .

- سبحان الله .. نعم أسجد لله

- لا يسجد لله غير المسلمين .

- الحمد لله

- أنت مسلم؟!!

- بفضل الله .

فوجئ مؤمن بالدموع تترقرق في عيني الفتى ، ورآه
يفتح ذراعيه واقفًا ويقول :

- أخى فى الإسلام .. كم اشتقت لحضورك .. تعالى
أعانقك .

أحس مؤمن بحرارة الشوق تكاد تتكلم من صدر
الفتى :

- اللهم لك الحمد .. أخى .. هل تعرفنى ؟

- لا يا أخى .. لكنى من زمن أنتظر أن يزورنا واحد
مثلك .

- حيرتنى يا أخى ؟ ..

ثم قام الفتى المنمق الذى يرتدى ثياباً فاخرة وقبعة

كبيرة وينحنى له كل من بالمطعم عند مروره به، وجذب مؤمن من ذراعه وهو يقول:

- معذرة.. لا أتمكن من الكلام معك هنا.. يجب أن نذهب إلى مكان آمن.

لم يشأ مؤمن أن يلح فى الحصول على إجابات لما يدور فى رأسه من أسئلة كثيرة، وقرر أن ينتظر حتى يستبين له الأمر جملة وتفصيلاً.

وعندما خرج من المطعم مع صاحبه إذ بخادم يأتى بجواد للفتى فركب مؤمن خلفه وانطلق بهما الجواد حتى وصلا إلى خلاء أخضر شاسع يطل على المملكة من بعيد ثم نزلا عن الجواد وجلسا تحت شجرة:

- ما اسمك يا أخى؟

- مؤمن.. وأنا من مصر.

- مرحباً بك.. أنا عرفان.. أو قل الأمير عرفان.

- أمير؟!!

- انظر يا مؤمن.. هذه المملكة ستكون كلها ملكي في

يوم من الأيام.. والمسألة باختصار شديد أن والدي

الملك لا يعبد الله.. بل يعبد القمر..

- القمر؟!!

- هذه هي الحقيقة.. ولك أن تعرف أن كل من

بالمملكة على دين أبي.. ولا يوجد بها مسلم واحد

غيري.

- سبحان الله.. وكيف هداك الله للإسلام.

- آه.. هذه حكاية أخرى.. ولكن دعني أذكرها

لك.. كان أبى كثير الترحال يغيب عن البلاد أسابيع وشهوراً يستمتع بالرحلات الخلوية وزيارة الممالك الأخرى وممارسة هواية الصيد.. فلما خشى على أوعز إلى كاهن القصر العجوز تربيتى وتعليمى أصول الدين.. ولكن لم يكن أحد فى هذه المملكة يعرف أن كاهن القصر كان مسلماً يكتم إيمانه خوفاً من بطش أبى الملك.. والحق أنه علمنى دين الإسلام وربانى على ذلك وحذرنى أن أخبر أبى بذلك كيلا يقتلنى ويقتله.. وبعد أن صرت شاباً مات الكاهن بعد أن أوصانى انتهاز الفرصة المناسبة لإعلان إسلامى ودعوة الناس إليه.. وصرت غريباً بدينى عن دين آبائى وأهل مملكتى.. وأتعذب من ذلك وأحزن عندما أراهم ينحنون للقمر كل ليلة

ويصومون في الليلة التي يكون فيها القمر بدرًا
 ويكون وينوحون عندما يغيب القمر . . فإذا خسف
 القمر يومًا ذبحوا طفلًا فوق جبلٍ عالٍ قريبًا للقمر
 حتى يعود سليمًا كما كان . . وهكذا أصبحت إنسانًا
 مزدوجًا . . أصطنع التدين بدين باطل ، وفي قلبي
 الدين السليم الحق .

أخذ مؤمن يهز رأسه حزنًا وهو يتمتم قائلاً:

- لا حول ولا قوة إلا بالله . . لا حول ولا قوة إلا بالله
- هكذا يا مؤمن بدأت أشعر بالضعف ولم أجد من
 يؤازرنى من الناس . . وبعد موت الكاهن أحسست
 بالوحدة الحقيقية . . أخذ مؤمن يربت على كتفه
 وقال:

- هنيئًا لك أيها الأمير عرفان.. هنيئًا لك الثواب العظيم الذى حزنه بإذن الله.. وصدقنى.. سينصرك الله وستقف يومًا على تلك الربوة العالية وتؤذن فى الناس للصلاة وسيستجيئون لداعى الفلاح والله المستعان.

بكى عرفان وهو يسمع تلك الكلمات وقال:

- الله.. الله.. ما أجمل الإسلام.. ما أجل أن تجد أخًا مسلمًا بجانبك.. مؤمن.. هل أستطيع أن أطلب منك طلبًا؟

- بكل سرور.

- مؤمن.. أنا فى حاجة ماسة إليك.. أحتاج للعون.. لا يجب أن تتركنى بعد أن علمت بظروفى.

ابتسم مؤمن وقال:

- هذا ليس طلباً على أن ألبه .. بل هو واجب على أن أؤديه .

فرح عرفان وقام يعانق مؤمناً ثم تعاهدا على الجهاد فى سبيل الله من أجل إصلاح حال هذه المملكة . ثم دعا مؤمن إلى دخول القصر ضيفاً عليه وفى جناحه الخاص .

وهناك نعم مؤمن براحة كبيرة ونام نوماً عميقاً . وفى الصباح صحبه عرفان فى جولة بحدائق القصر حيث رأى مؤمن أعاجيب الحيوانات ونوادير الزهور ومباهج الترف والثراء ، ثم جلسا فى مظلة من الأشجار بها مقاعد رخامية تحيط بنافورة لم ير مثلها من قبل ، ودار بينهما حوار جديد:

- هناك يا مؤمن سبع ممالك فى هذه الأرجاء .. كلها على دين أبى إلا واحدة على الإسلام .. وهى التى كان منها الكاهن الذى علمنى وربانى وهى معزولة تتعرض لمضايقات من الممالك الأخرى .. فيها علماء أجلاء يحرس الله المملكة بسببهم .. فلم تفلح محاولات أبى أبداً فى إنشاء حلف واحد من هذه الممالك الست للإغارة عليها.

- ولماذا يا سيدى الأمير لا تدعوهم للإسلام.

- أرجوك يا مؤمن .. لا تنعتنى بسيدى تلك مرة أخرى .. بل من الأفضل أن تدعونى باسمى دون القاب.

- إذن لماذا لم تدع والدك للإسلام وتشرح له معانيه؟

- يقتلنى يا مؤمن.. أنا لم أفعلها من قبل ولا أجرؤ على ذلك.

- فهل هناك من فعلها غيرك؟

- لا أعتقد.

- إذن أنا سأكون البادئ بذلك.

- هل جنت يا مؤمن؟ لقد فرحت بك لتعيننى فأجذك مغامراً مجنوناً، ما أفتأ أجذك حتى أفقدك!!

- اسمعنى يا أخى.. اسمعنى.. أنا بفضل الله لا أخطو خطوة بدون حساب.. لماذا لا تقل إن الله أرسلنى لأبيك وليس لك أنت؟.. لماذا نفقد الأمل فى أن يؤمن ويهديه الله على يدى.

- وأى حساب فى ذلك.. سيرفضك وسيودعك

السجن ثم يقتلك فى آخر ليلة من الشهر .

- وليكن . . هل تعجز أنت . . أيها الأمير . . أن تجعلنى
أهرب من السجن .

شرد عرفان يفكر قليلاً ثم ابتسم وقال :

- لا . . هذه فى منتهى السهولة . . أنت بارع الذكاء يا
مؤمن . . لكن قل لى ماذا لو تم الأمر على هذا
النحو . . هل فكرت ماذا نفعل بعد ذلك ؟

- ثق بالله يا أخى . . وتوكل عليه . . ثم ثق من بعده
فى صاحبك مؤمن .

- إذن دعنى أدعو الله أن يوفقك . . آه يا مؤمن . . آه لو
أن أبى اقتنع بحديثك وأسلم لله رب العالمين وتبعته
المملكة كلها . . كم سيكون هذا فى منتهى الجمال .

وحصل مؤمن بعد هذا الحوار على وعد من عرفان أن يمهّد له الطريق للقاء الملك (شارهان) على انفراد.. ونجح عرفان في ذلك.. فبعد يومين كان مؤمن يرتب هندامه ويضع الطيب ويرتدى الثياب الفاخرة التي أعطاهها له عرفان حتى مثل بين يدي الملك.. فكان يفعل ذلك وهو يكي، فسأله عرفان عن ذلك فقال والدموع تسقط على صدره:

- أرايت يا عرفان.. الإنسان يحضر نفسه بكل هذه الزينة والطيب ليقابل ملكاً من بنى آدم.. آدمى مثله.. أوله نطفة وآخره جيفة.. فما بالك إذا كان يريد أن يقابل مالك الملك.. الخالق العزيز.. رب العالمين الله الواحد الأحد.. يكفيه أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويستقبل القبلة دون ميعاد سابق.. ودون

محاذير . . ودون قلق أو تفكير . . ثم يرفع يديه
ويقول: الله أكبر فيقبل عليه مالك الملك وهو يتسم
له ويرحب به ويقول له: لبيك عبدى . . سل
تعط . . واطلب تجد .

وهكذا . . فقد دخل مؤمن على الملك فى جناحه
الخاص الذى لا يستقبل فيه إلا الوزراء والحاشية
المقربة . . كان وحده على العرش فسلم عليه مؤمن
وقلبه يدق من ترقب النتيجة المنتظرة:

- قال لى ولدى الأمير عرفان أنك قد جئت من بلاد
بعيدة فماذا تريد؟

- جئت أدعو الملك إلى دين الملك الأعظم الذى خلق
الشمس والقمر .

اصطنع الملك عدم سماعه لمؤمن وأراد أن يعيد
كلامه :

- هه؟! .. ماذا تقول؟

- أقول سيدى .. إننى جئت أدعوك لدين الإسلام بلا
سلاح ولا إرهاب، بل بالحجة والبرهان.

ورأى مؤمن بعد مقالته وجه الملك ينتفخ غضباً كأن
النار تندلع فى رأسه واحمر بها وجهه وقام يصرخ فيه،
لكن مؤمن قال له :

- بيدك أن تقتلنى الآن .. وبيدك أن تعفو عني .. أنا
فى حماك وليس معى سلاح ولا أعوان .. فما
يضيرك أن تسمعنى ثم بعدها تفعل بى ما شئت .

فكر الملك بهذه الكلمات وقرر من داخله أن يتخذه
مادة للتسلية والسخرية .. فعاد يجلس مكانه وأشار له

بأن يتابع حوارهِ .. وفى تلك الأثناء كان عرفان فى جناحه كأن الأمر لا يعنيه فى شىء حتى لا يثير حوله الشبهات .. أما الملك فقد تأثر كثيراً بكلام مؤمن، لكنه آثر أن يظل على كفره متكبراً ثم قال للمؤمن:

- اسمع أيها الغلام .. هل تعرف من الذى وضع القمر مكانه .. إنه جدى .. وهل تعرف لماذا ينير القمر؟
ينير بصلاح هذه المملكة ويظلم بسبب ذنوب أهلها .. فأنا أدأب على إصلاحهم .. لكن ما العمل .. كل الناس يذنبون هذا ما لا يد لى فيه.

وهنا ظهر الغضب على مؤمن وقال:

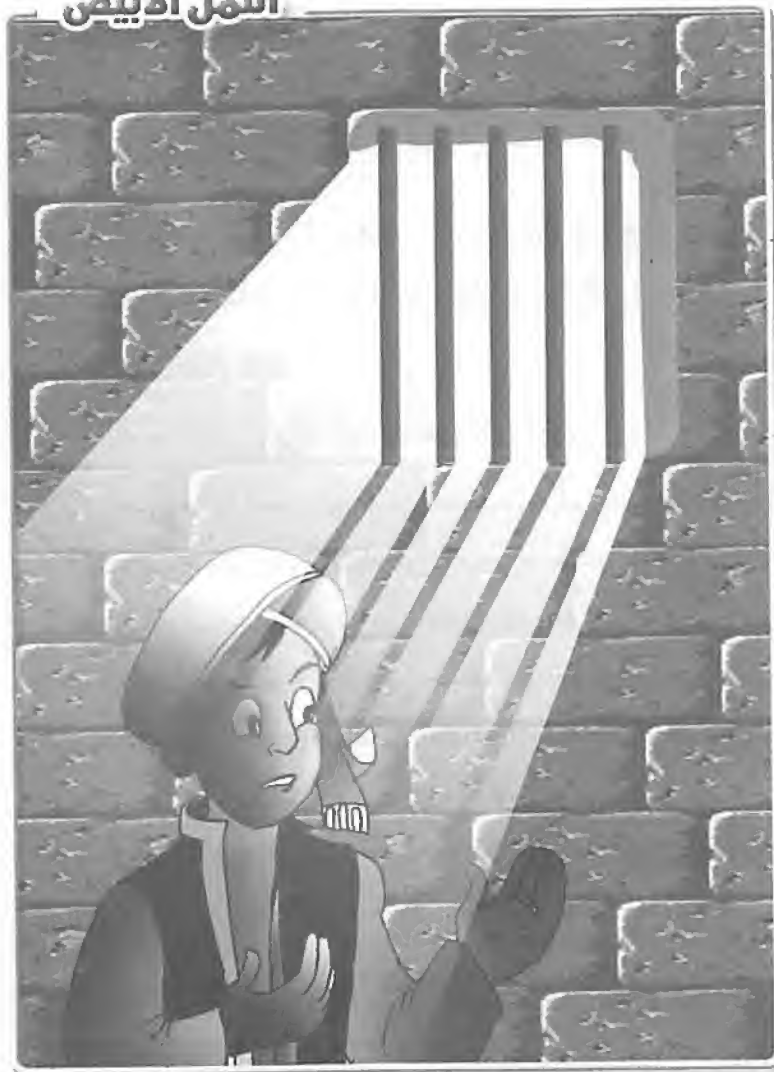
- بل الذى خلق الشمس والقمر هو الله .. والذى خلقك وخلق جدك هو الله .. ولا يجب للإنسان أن يسجد للشمس ولا للقمر بل يسجد لله الذى خلقهن.

النمل الأبيض



- وأين ربك هذا أيها الغلام؟
- لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . .
- هذا ما يقوله المسلمون فى مملكتهم . . يجب أن تعرف
أيها الغلام أننا ملوك هذا الكون . . أجدادنا هم الذين
خلقوا . . فقاطعه مؤمن:
- وأى شىء يمكنك أن تخلقه أنت أيها الملك .
- أنا أحيى وأميت . .
- أنت!!
- نعم . . إذا أمرت السيف أن يقطع رأسك الآن فانا
أميت، فإذا عفوت عنك فانا أحيى .
- لا بل لن اتحداك وأطلب منك أن تجعل الشمس التى
تأتينا من الشرق أن تجعلها تأتى من الغرب . . بل هل

النمل الأبيض



تستطيع أن تخلق غملة؟

- هاهاها.. غملة؟! هاها.. قلت لك إننا خلقنا القمر.. تطلب منا أن نخلق غملة.. إنها أتفه من أن تجعلنا نهتم بمثلها.

- النملة تافهة.. والله إنك لملك متكبر مغرور.

أحس مؤمن بأنه تسرع فى غضبه، ولم يحزن لأن الملك استشاط وأمر بإلقائه فى السجن، بقدر ما حزن لأنه لم يملك غضبه وفقد للحظة حلم الداعية، وأنه نسى فى غمرة الحوار أن كان يجب عليه التحلى بالصبر والحكمة والموعظة الحسنة.. وازداد قلقه عندما طلب الملك من حراسه أن يحضروا عرفاناً فى التو واللحظة.. وبعد ساعة كان فى الحديد مكبلاً وفى زنزانه عفنة وحيداً بلا نور ولا أنيس.. لكن الله كان معه.

واستدعى الملك ابنه واستجوبه وكان عرفان فى حزن على مؤمن، وكاد أن يعلن إسلامه لولا أن الخطة لم تكتمل بعد فأثر أن ينكر ويخفى أى علاقة له به ولكنه فوجئ بالملك الداهية يطلب من الحراس والوزير أن يبعدوا عرفان عن الزنزانة وأن يضربوا عنقه إذا حاول عمل أى محاولة لتهريب مؤمن.. فتعقد الأمر وازداد الطين بلة.

بل ولقد فوجئ عرفان بعدما ذهب إلى جناحه أن هناك جواسيس يراقبون جميع تحركاته.. فلازمه القلق من أن والده قد عرف حقيقة الأمر.. كما أخذته الحيرة الشديدة فى كيفية إنقاذ مؤمن من مأزقه على تلك الحالة المتأزمة.

ولم يدر الجميع أن قدرة الله لها شأن آخر فى تلك

الليلة العجيبة . لقد آوى الملك إلى مضجعه قرير البال . . ولم يدر أن ثمة صغيرة كانت تصعد فوق وسادته تبحث لها عن كهف آمن تدخله بعد أن ضلت طريقها . . ولم تجد كهفًا يناسبها أفضل من أذن الملك فدخلت في فتحتها وأخذت تتوغل حتى قام الملك في منتصف الليل يصرخ صراخًا حادًا أيقظ كل من بالقصر على أثره .

جرى عرفان مع الحاشية والحريم والوزير والحراس يظنون أن الملك قد تعرض لاغتيال أو رأى عفريتًا من الجن . . فوجدوه يمسك أذنه وهو يتألم ويصرخ ويبكى . وعلى الفور تم استدعاء كبير الأطباء فأخذ عدسة مكبرة ونظر في أذن الملك الذي لم يعد يتمالك وقال بعد وقت طويل :

- إنها نملة يا سيدى . . نملة قد دخلت أذن مولاي الملك .

صرخ الملك من الألم وتذكر تحدى مؤمن له فازداد غيظه وأله وصرخ فى الطبيب :

- افعل شيئاً أيها الطبيب الأحمق . . أخرج النملة من أذنى

مط الطبيب شفتيه وضرب كفًا بكف وقال :

- للأسف سيدى الملك . . لم يخبرنا علم الطب عن هذه الحالة . . كيف سأخرج النملة من أذنك .

- هل تسألنى أيها الحمار . ارموا هذا الطبيب فى السجن واحضروا لى طبيباً آخر . . استدعوا لى كل أطباء الدنيا . . آه آه آه . . رأسى . . رأسى .

علا صراخ الملك حتى سمعه أهل المملكة فجاء
الناس من كل صوب وجهة وتجمعوا حول القصر ليكون
حزناً على ملكهم.

ومضت أيام والملك لا يذق طعاماً للنوم أو الراحة ..
وجاء أمهر أطباء العالم على وجه السرعة ودخل على
الملك الذى كان مهزولاً ضعيفاً من شدة المرض، فلما
كشف عليه قال له:

- للأسف مولاي الملك .. لقد توغلت النملة فى أذنك
ولا أراها ويبدو أنها تتغذى على لحمك وتشرب من
دمك .. ليس هناك من حل لإخراجها.

- إذن لا تخرج .. لا يهمنى أن تخرج .. أليست هناك
وسيلة لتسكين هذا الألم؟

النمل الأبيض



أخذ الطبيب يفكر قليلاً ثم قال :

- لو ضربنا على رأس مولاي فقد يخيف النملة ذلك
فتهدأ فترة ويسكن الألم .

- اضربنى .. اضربونى على رأسى .. اضربونى أيها
التعساء .

وهنا انحنى الطبيب وأخذ فردة من حذائه وقال وهو
يقترّب من رأس الملك :

- الحذاء هو أنسب شيء يا سيدى لخفة وزنه حتى لا
يؤذى رأسك وفى ذات الوقت سيفيدنا كثيراً فى
تسكين الألم .

- اضرب يا طبيب ، اضربنى لعلى أرتاح
وأخذ الطبيب يضرب الملك بالحذاء على رأسه فأحس

الملك بالراحة وسكن أله ونام ساعة ثم قام يصرخ، فلم يجد الطبيب الذى رجع إلى بلاده وترك وصية أنه كلما تألم الملك فلتضربوه بالأحذية على رأسه.. وهكذا فكانت الحاشية تخلع الأحذية ويضربون الملك بها على رأسه، فلم يكن هناك أكبر من ذلك الأمر ذلة ومهانة للملك تعالى على الله وتحداه. فلا يجد راحة إلا فى هذا الهوان.. ملك.. ويضرب على أم رأسه بالنعال.. ولم يكن مؤمن مع كل ذلك يعلم شيئاً.. فلقد نسيه الجميع بسبب ما جرى للملك.. حتى تذكره عرفان ذات ليلة فأرسل الحراس فى إحضاره من السجن وأعادته إلى جناحه وأطعمه وسقاه وأحسن مثواه وبعد ليلة من ليالى التعب مع الملك عاد إليه فى جناحه عسى أن يجد لديه المواساة والسلوى:

- أرى تغيرات عجيبة هنا يا عرفان ولا أعرف شيئاً . .
 كيف أخرجتني آويتني عندك دون خوف ولا قلق .
 حكى عرفان الحكاية كلها لمؤمن فشرذ يفكر قليلاً ثم
 قال وهو يبتسم :

- عرفان . . لقد فشل الأطباء فيما سينجح فيه مؤمن
 بإذن الله .

انتفض عرفان وقفز يحتضنه وقال :

- مؤمن . . هل تمزح؟ هل لديك حقاً شفاء لأبى . . أم
 أنك تسخر منه .

- مؤمن لا يعرف المزاح فى مواضع الجد يا صديقى . .
 فى يوم من الأيام كان ملك قديم اسمه النمروذ
 تعالى على الله وتحداه فأصابه ببعوضة فى أذنه حتى

قتلته . . لكن بإذن الله ننقذ أباك . . لكن دعنا نستغل
هذا الأمر فى أن نحصل منه على وعد بأن يرجع
إلى الحق ويعبد الله ويسلم إليه .

- هذا واقع حقًا بإذن الله . . فلا أظنه سيرفض أى
شئ .

ودخل عرفان على الملك وهو يصرخ ويتلوى فى
الفراش والخدام يضربه بالحذاء على رأسه وقال له :
- يا أبى . . يا أبى . . يرحمك الله .

- عرفان . . النجدة يا ولدى . . ألا من مغيث يغيثنى . .
أبوك يموت يا عرفان .

- يا أبتاه . . إنى أضمن لك الشفاء بشرط واحد . . أن
تؤمن بالله وتسلم له بدين الإسلام .

- هه .. هل قلت تضمن لى الشفاء .. إذا الأمر كان كذلك فأنا من الآن مسلم .. مسلم موحد بالله .. ها أنا أسلمت يا عرفان .. أنا أسلمت يا ولدى، لكن مازال الألم كما هو .. لم يذهب به الإسلام الذى تدعونى إليه .. آه .. آه ..

- مؤمن لديه شفاؤك يا أبى .. هل تعدنى أن تعتنق الإسلام إذا نجح فى شفاؤك.

- هذا الغلام .. أمازال حيًّا؟ .. ادعوه .. وأعدك .. أعدك يا عرفان .. لكننى أشك فيه .. إنه أفاق محتال صغير .. وعلى كل .. آه .. آه .. أحضره يا ولدى، ولكن فليدخل على فى حضور الوزراء والحراس وقادة الجيش .. أخشى أن يقتلنى يا ولدى.

وذهب عرفان، بعد أن أدخل الحاشية والقادة
والوزراء على والده، إلى مؤمن وهو يرتاب فى قدرة
مؤمن على فعل ما لم يقدر عليه الأطباء فى العالم:

- مؤمن.. هل أنت جاهز.. مؤمن.. صدقنى إذا
فشلت فلا أملك لك النجاة من أن يقطع السيف
رأسك فى غرفة الملك.

- الله المستعان.. هيا بنا يا صديقى الحبيب.

ودخل مؤمن على الملك فوجده فى حالة مزرية،
يصرخ كامرأة فى حالة الوضع، فنظر إليه الملك وقال
وهو يتلقى ضربات النعال ويصرخ ويتألم:

- لو شفيتنى يا مؤمن فأنا على الإسلام.. وإذا فشلت
فها هو السيف لن يدعك تخرج حيًا من حجرتى.

ابتسم مؤمن وقال للخادم:

- اذهب وأحضِر لى إناءً من الزيت وقمعاً وكوزاً، وكن حريصاً أن يكون الزيت دافئاً.

وتعجب الجميع من هذا الطلب.. هل سيشفى الملك بكوز من الزيت؟

وساد الصمت المهيّب على الحضور كلهم والخادم يدخل ومعه خدام آخرون كل منهم يحمل شيئاً.. فأخذ مؤمن الزيت فوجده ساخناً فقال:

- نصبر قليلاً حتى يبرد الزيت.

وعاد الجميع يقفون كأن على رؤوسهم الطير والملك يتألم حتى يبرد الزيت والسياف يسن حد السيف وينظر لمؤمن شذراً.

وبعد فترة كاد الصبر فيها أن ينفد . . مد مؤمن
إصبعه فى إناء الزيت وقال :

- الحمد لله . . لقد برد الزيت فلنبداً باسم الله الرحمن
الرحيم

واقترب من الملك فأضجعه على شقه ووضع القمع
فى أذنه وأخذ بالكوز زيتاً من الإناء وأخذ يصب منه فى
القمع ليملاً به أذن الملك . . وأخذ الزيت يسيل من أذن
الملك ومؤمن يعيد العملية مرات ومرات حتى صاح به
الوزير .

- ماذا تفعل أيها الغلام . . هل تسخر منا؟ أيها السيف
ولكن الملك قاطعه مشيراً بيده وقائلاً :

- دعه أيها الوزير . . لقد بدأ الألم يخف تدريجياً . .

إننى أشعر ببعض الراحة .

وترك مؤمن القمع والكوز والإناء وطلب من الملك
ألا يتحرك وأخذ يراقب سطح الزيت فوق فتحة الأذن
فتجمعوا كلهم ينظرون معه لما لا يعرفون كنهه، وبعد
برهة من الوقت صاح مؤمن وهو يرفع ذراعيه لأعلى :

- الحمد لله . . لقد خرجت النملة .

وعادوا ينظرون من جديد فإذا بالنملة المتضخمة من
كثرة شرب الدم تطفو ميتة فوق الزيت فلم يصدقوا
أعينهم . . فالتقطها مؤمن بأنامله وقدمها للملك وقال :

- كان الحل بسيطاً بإذن الله . . عندما نملأ الأذن بالزيت
نمنع الهواء عن النملة فتموت ثم لأنها أخف وزناً من
الزيت فإنها تطفو على سطحه وتخرج من أذن الملك
بفضل الله ونعمته .

النمل الأبيض



قام الملك يرقص فوق الفراش كالأطفال وسط
تصفيقات حادة من الحضور لبراءة مؤمن وذكائه، وألقى
السياف سيفه أرضاً وداس عليه، واحتض عرفان مؤمناً
وابتهج القصر وهلل الناس فى الشوارع لشفاء الملك
واستعدوا لليلٍ جميلة تقام فيها الزينات والأفراح
والأوقات الملاح.. وبعد دقائق استلقى الملك على
فراشه وذهب فى نوم عميق لم يذق طعمه منذ أسابيع
مضت، وذهب عرفان بمؤمن إلى جناحه والفرحة تكلل
ملامحهما، وانتظرا أن يطلع النهار حتى يعلن الملك
إسلامه على الملائة ويحقق الفرحة الحقيقية.

لكن فى الصباح استدعى الملك ولده عرفاناً وقال

له:

- اسمع يا عرفان.. عرفاناً بجميلك أنك أحضرت لى

هذا الغلام ليشفيني ولأنك ابني فلسوف أمنحك
الحياة.. لكن بعيداً عن مملكتي فبعدما اكتشفت
إسلامك فلا تصلح لأن تكون ملكاً من بعدى..
وعرفنا منى بجميل هذا الغلام مؤمن فأنا لن
أقتله.. بل سأكتفى بطرده معك من المملكة.. لا
ترينى وجهك أنت ولا هو بعد الآن.. اذهب يا
عرفان وإلا رجعت فى كلامى.

كاد عرفان يصاب بالجنون ولم يصدق أن هذا الكلام
يخرج من فم والده.

- أبى.. ألم تعدنا؟ أهكذا تفعل بعد أن شفاك الله..
أهكذا تقابل نعمته عليك؟.. ألم تعدنا يا أبتاه؟
- قلت لك اذهب وإلا رجعت فى كلامى وقتلتكما فى
الميدان العام

خرج عرفان مطأطئ الرأس لا يدرى ماذا يقول
لمؤمن.. لكن الحراس لم يمهلوه حتى يعانى هذه المشقة
عندما وجد مؤمناً يقف بجوار جوادين فى باحة القصر
فعرف أنه عاين الأمر ووصله شؤم الخبر.

وبعد دقائق كانا يخرجان على جواديهما من المملكة
والناس وسط الشوارع فى تجمعهم يستنكرون ما كان من
الملك.. وقد أحال خروج مؤمن والأمير عرفان من
المملكة فرحهم إلى حزن.. لكن حبهم للملكهم وطاعتهم
له كانت أقوى، فلم يقفوا معهما وتركهوهما يخرجان.

وسار الجوادان ببطلين لا رغبة لهما فى الكلام حتى
وصلا إلى سد منيع يحجز ماء نهر عن الفيضان على
المملكة ويجعله ينصرف وسط حقول واسعة وجميلة
بقوة تجعل للماء صوتاً مخيفاً وعنده ارتاحا قليلاً وهما

خارج نطاق المملكة وكانت لهما حاجة للماء فشربا
وغسل كل منهما وجهه عسى أن يفيق من صدمته
الكثيية :

- وما العمل الآن يا مؤمن؟

- العمل عمل الله يا عرفان.. ليس لنا إلا الله.. أرى
أن نلحق بالمملكة المسلمة نتقوى بهم ونشرح لهم
الأمر عسى أن تعود يوماً لمملكتك وشعبك الذى
يجبك.

وعندما أخفى عرفان وجهه بين كفيه يبكى على ما
وصل إليه الحال كان مؤمن ينظر بعيداً إلى بقعة غريبة
الشكل تتحرك فظن أنها سراب ثم عاد يبحلق فى الأفق
البعيد حتى صاح فى عرفان:

- عرفان.. معذرة لقطع حديثك.. انظر هناك فى
الجهة الغربية من الغابة.. انظر.. ألا ترى أن
الأرض تتحرك هناك.

- ماذا.. يا إلهى.. ماذا يعنى ذلك.. قد يكون سراباً
يا مؤمن.

- سراب فى هذا الوقت وهذا الطقس وعلى أرض
خضراء؟

- مؤمن لقد بدأت أقلق.. دعنا نذهب لنرى ما هناك.

وعادا يمتطيان. جواديهما ثم انطلقا نحو الظاهرة
العجيبة فلما اقتربا رفض الجوادان التحرك ورفضوا التقدم
فتزلا عنهما وقد ازداد القلق، فلما سارا نحو الشيء
العجيب صاح مؤمن.

- يا إلهى .. يا ربى .. عرفان .. إنه النمل .. النمل الأبيض

يمكن القول بأن بساطًا لا أول له ولا آخر من النمل الأبيض يتقدم كغضب من الله نحو المملكة فى جيش رهيب ليس له معنى إلا الدمار الشامل .

- عرفان .. وما لنا نقف هكذا .. يجب أن نسبق هذا النمل ونحذر الناس فى المملكة .. هيا بنا وانطلقا بسرعة البرق عائدين للمملكة يحاولان إنقاذها بأى ثمن .

وفوجئ الناس الذين كانوا يتندرون فى الشوارع والمحال بحكاية الملك وولده وكلهم شفقة وتعاطف مع الأمير وصاحبه مؤمن بعودتهما رغم خطورة ذلك

عليهما ويصيحان فى الشوارع :

- أيها الناس .. النمل الأبيض قادم إلى المملكة ..
أخرجوا إلى الرابية العالية ومعكم كل ما خف وزنه
وغلا ثمنه .. النمل سيقضى على كل شىء .. انجوا
بأنفسكم .

ورأى أصحاب الشرطة ذلك فأخذوا يطاردون مؤمناً
وعرفاناً .. أما الخبر فقد وصل بسرعة للملك فى قصره
فظن أنها خدعة من مؤمن وعرفان فغالى فى ضرورة
القبض عليهما .. لكن الأمر بعد ساعة أصبح
مختلفاً .. لقد دخل النمل المملكة .. وما عاد أحد من
الشرطة يهتم إلا بالنجاة بنفسه وأهله بعدما كانت
العجائب تحدث أمامهم .

زحف النمل الأبيض المشهور بقدرته العجيبة على
التهام كل ما هو من خشب فى وقت قياسى .

فبإمكان هذا النمل أن يلتهم بيتًا من الخشب فى
دقائق معدودة . . لقد رأى الناس عجبًا وهم يصرخون
ويجرون فى الشوارع مذهولين كالمجانين . . النمل يدخل
كل شىء . . البيوت . . المحال . . القصور . . المطاعم . .
المشافى . . يلتهم فى سرعة رهيبه كل شىء يقابله . .
كان مؤمن فى ذهول وهو يرى البيت يذوب والنمل
يلتهمه من أعلى إلى أسفل .

أخذ الناس يهربون إلى تلك الربوة العالية ومعهم
حاجياتهم الخاصة وينظرون من أعلى للمملكة وهى
تتلاشى من الوجود فى جوف حشرات دقيقة لا يصدق
أحد أنها تقدر على كل ذلك .

أما الملك فعندما أفصح له الخبر عن الحقيقة البشعة أصابته لومة من الجنون وهو يرى كل الحاشية يهربون وتركه الجميع وحيداً في القصر يفر من حجرة إلى أخرى وهو يرى النمل يتكاثر ويزيد ناشراً الخراب . . أما هو فلم يعنيه كل ذلك فكان لا يهتم إلا بدنه . . فكان يجرى واضعاً يديه على أذنيه .

ولم يدر أنه يقف تحت السقف الكبير الذي يغطي باحة القصر، فسقط على رأسه فخر صريعاً . . ومات كافرًا ولم يفرق النمل بينه وبين الخشب فالتهموا لحمه وتركوه عظمًا نظيفًا . . وآية لكل من يعتبر، ولم يتبق في المملكة سوى الحقول المترامية . . وهي التي بقيت لأهل المملكة وإلا فإنهم سيموتون جوعاً . . فاندفع إليهم مؤمن وعرفان نحو الراية وصاح فيهم فتجمعوا

حواله بالآلاف :

- أيها الناس . . لقد سلط الله عليكم النمل بسبب كفر ملككم وتكبره على الله وحنثه فى وعده لنا .

وقال عرفان مؤيداً كلامه :

- أيها الناس . . لم يعد والدى من قصره الذى أصبح تراباً ، أما أنا فأدين بالإسلام . . إنه الدين الحق . . ولا أريدكم أن تعصونى .

فرد رجل من الآلاف الخائفين :

- لقد علمنا ما كان من الملك . . لكن ما حيلتنا يا سيدى .

وانتهز مؤمن هذه الفرصة وقال لهم :

- دعونا إذن نصلح ما أفسده الملك . . لقد حنث الملك

بوعده.. فهل ستفعلون مثلما فعل.. أنا أعدكم أن
أبقى لكم على ما بقى لكم من زروعكم عسى أن
تنجحوا فى إعادة هذه المملكة إلى حالها.. فلم تزل
الخزائن مليئة بالنقود المعدنية التى لا يأكلها النمل..
ولا يزال الزرع فى الحقول لم يفطن إليه النمل بعد.

. وهنا صاحت امرأة وهى تبكى:

- قل لنا ما تريد.. وتأكد أن كل هؤلاء المصدومين
سيوفون عهدهم معك

قال مؤمن وهو يقف فوق حصانه كلاعب
الأكروبات:

- أيها الناس، هذه موعظة من ربكم وعذاب بسيط،
فإما أن تؤمنوا أو يلبسكم الله عذاباً أشد وأقسى..

أنا أدعوكم إلى الدين السليم . . الدين الحق وأعدكم
أن أقتل لكم كل هذا النمل بإذن الله وقدرته .

همهم الناس . . ليس رفضاً لطلب مؤمن . . بل
لحبهم لعرفان ولشعورهم بأن الإسلام هو الحق فقد
عزموا على التوحيد . . لكنهم همهموا لشكهم فى وعد
مؤمن لهم بقتل النمل كله . . خاصة وأن رجالاً كثيرين
كانوا يلقون بأوعية النفط المشتعل على جموع النمل
لتحرقهم فلا يموت إلا جزء بسيط أمامهم . . فما بال
النمل الذى يزحف فى الطرق ويملاً كالבساط الشوارع
ويتجه نحو الحقول . . وهنا صاح فيهم شاب :

- ما لكم تشكون فى قدرات هذا الفتى أيها الناس والله
إنه لمؤمن . . واسمه مؤمن . . ولقد استطاع بإيمان
وسلامة دينه أن يشفى الملك بعدما استعصى هذا

الشفاء على أكبر أطباء العالم.. فلا أكذبه إذا وعدنا
بقتل النمل كله حتى وإن لم أعرف كيف سيفعلها.

وعندما تذكر الناس ذلك الحادث تنبهوا أن عليهم
تصديق هذا الغلام والإيمان بكلامه فصاحوا كلهم فى
لسان واحد:

- نعدكم يا مؤمن.

ابتسم مؤمن وصاح فيهم:

- ولينصرن الله من ينصره.. وليرفعن عنكم العذاب
بإيمانكم، احضروا المعاول وتعالوا ورائى.

أمسك كل رجل بمعوله وذهبوا وراء مؤمن وهم لا
يدرون ما الذى سيفعله.. حتى ذهب بهم إلى السد
الذى يحجب الماء عن المملكة ثم قال لهم بكل ثقة:

- كما بنيتم هذا السد فسيعينكم الله على أن تبنيه مرة أخرى .. اسمعوا أيها الناس .. نجاتكم من النمل فى هدم هذا السد .. هيا معى .. دمروه.

وهنا تكاتف الجميع كلٌ يضرب السد بمعوله حتى أحدثوا به شرخاً كبيراً وأصبح ضغط الماء عليه شديداً فصاح بهم مؤمن وهو يبتعد عن السد:

- ابتعدوا .. أسرعوا بالابتعاد عن السد حالاً .. وجروا جميعاً بعيداً عنه فإذا بالماء يطفى ويزيد اندفاعه حتى حطم السد تحطيماً واندفع الماء المكبوت فى سيل رهيب كالإعصار الجامح نحو المملكة ليغرق جميع شوارعها ودروبها وبيوتها المتهدمة فى لحظات .. واستمر يندفع فترة طويلة والناس ينظرون من الرابضة على مملكتهم والماء يغرقها .. لكن فرحتهم بهذا المشهد

الغريب كانت عارمة .

لقد أغرق الماء النمل وقتله فى لحظات . . كان هذا هو السلاح الوحيد . . الفيضان المائى . . لو قاوم النمل النار لا يقاوم الماء . . وهكذا طفا النمل الميت يغطى سطح الماء الذى هدأ من اندفاعه . . فأخذ الناس يكبرون ، وقد نجا الزرع فى الجهة الأخرى من المملكة . . إنها حقول بمئات الفدادين كانوا ينتظرون حصادها . . ها هى بفضل الله ونعمته تبقى من أجل عيشهم وإنقاذ الجوعى وإعمار المملكة .

وحملوا أميرهم وملكهم الجديد عرفان ، على الأعناق وحمل آخرون مؤمناً على الأعناق وعادوا يخوضون فى الماء يطوفون شوارع المملكة ، لكن عرفان عاد يقف فوق الرابية يهتف فيهم قائلاً :

- يا شعب مملكتى . . بعدما نجانا الله من الهلاك . .
 علينا إقامة السد مرة أخرى وتصريف الماء الزائد فى
 الشوارع ، ثم بعون الله نعمل على إعمار المملكة لتعود
 أحسن مما كانت عليه والآن . . لقد حان موعد
 الصلاة . . فإذا سمعتم النداء والأذان فعليكم بالتطهر
 والتجمع للصلاة .

ووقف عرفان . . الملك الجديد على الرابية كما أخبره
 مؤمن من قبل ، يكبر ويرفع صوته بالأذان فتجمع الناس
 واغتسلوا من كفرهم وتوضأوا بالماء الكثير ثم اصطفوا
 للصلاة .

فقدم عرفان مؤمناً فشرح لهم ما يقومون به لصحة
 الصلاة ثم صلى بهم صلاة الجماعة . . وبعد الصلاة
 حمد الله كثيراً على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة . . ولما

غادر المملكة بعد أن استتب بها الدين احتفلوا به احتفالاً
كبيراً وأهداه عرفان جوهرة ثمينة. . والحمد لله رب
العالمين.

تمت بحمد الله تعالى



مغامرات مؤمن

أقوى سلسلة مغامرات ظهرت حتى الآن

يا جماع الآباء والأمهات

مع نحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

أش منشا محرم بك - الاسكندرية ت: ٤٩٠٧٩٩٨ فاكس: ٣٠٥٩٥١٦٩٥

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

المنشور من رمضان لمنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٢٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هنيء الأتليسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

